فتاوى المنار

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، وانا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا وربما قدمنا متأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا. ولمن يمضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لاغفاله

﴿ حقيقة الجن والشياطين ﴾

(س ٨٧) من أحد فضلاء القراء في (تونس):

من رجال العلم والتقوى في بلادنا العلامة المقدس الشيخ محمد بن علي قويسم المتوفى سنة ١١١٤ وله فضائل مأثوره وتآليف مشهورة أحسنها وأكملها الكتاب المسمى (سمط اللآل في معرفة الرجال) في أحد عشر جزءا في القالب النصفي الكبير ترجم فيه لنخبة أهل الاسلام وخصوصا لرجال الشفا للقاضي عياض وقد جاء فيه بالجزء الرابع عند تعرضه للكلام على الجن والشياطين مايستفاد منه اختلاف علماء الاسلام في ماهية هاته العناصر التي نسمع بها ولا نراها فمن قائل انها اجسام هوائية قابلة للتشكل ومن قائل إنها إجسام غير متحيزة ولا حالة في متحيز ومن قائل إن الشيطان هو عبارة عن القوة الغضبية التي في الانسان وإلى هذا الرأي ذهب جماعة من الفضلاء منهم حجة الاسلام الغزالي وقد نقل الشيخ قويسم المذكور آنفاً في جملة أخذه ورده في هذا الموضوع حديثاً عزاه للتنوير الطوسي نقله في شرح كتاب الاشارات هذه عبارته «مامن مولود ولد في بني آدم الا ولد معه قرينه من الشيطان» فهل لكم معرفة بصحة هذا الحديث وعلى تقدير صحته نطلب الافادة بتأويله لانه اذا أخذ على ظاهر عبارته يبقى الفكر معه متحيراً إذ تعلمون أن علماء الإحصاء يقدرون سكان المعمورة بألف وخمسمائة مليون من الأنفس فاذا كان لكل واحد منهم قرين من الشياطين فسلا مشاحة في أن إحصاء الجغرافيين كاذب لأنهم أغفلوا منه النصف ثم إنه على فرض صحة وجود شيطان لكل إنسان فهل اذا مات الانسان تبعه شيطانه للقبر أو بقي عالة على اخوانه الشياطين وفي هذه الحال يمكن الجزم بأن أكثر

بلاد الله شياطينا في هذا اليوم هي بلاد الشرق الاقصى حيث نيران الحرب محتدمة بين الروسيا واليابون لانه في كل يوم تزهق أرواح الالوف من البشر ولم نسمع بموت شيطان واحد من الشياطين المولودة مع العساكر التي اقتطفتها يد الفناء من شجرة الشباب — أفيدونا بما عندكم من العلم عن ماهية الشياطين وخصوصاً عن القول الذي توفق لفهمه الامام الغزالي ولكم الشكر سابقاً ولاحقاً اه

(ج) الجن والجان والجنة بالكسر مأخوذة من مادة ج ن ن وهذه المادة تدل على الستر والخفاء قال في القاموس: وكل ماستر عنك فقد جنّ عنك» بضم الجيم ويقال أيضاً أجن عنه واستجن ومنه المجنين الولد مادام في البطن. وأطلق لفظ الجان على ضرب من الحيات قالوا هي الحية البيضاء الى صفرة التي توجد في الدور. والشيطان في اللغة كل عات متمرد حتى من الدواب والشاطن الخبيث. والشيطان الحية الخبيثة قال جرير

أيام يدعونني الشيطان من غزل وهن يهوينني إذ كنت شيطانا

وقال الراغب: كل قوة ذميمة للانسان شيطان: أقول ومنه قولهم ركب شيطانه اذا غضب ونزع شيطانه أي كبره. ومادة شطن تدل على البعد والابعال في الشيء ومنها شطن البئر وهو الحبل الذي يستقي به وبئر شطون بعيدة القعر وشطن في الارض شطونا دخل إما راسخاً وإما واغلا وتدل على المخالفه والمواربة يقال شطن صاحبه اذا خالفه عن نيته ووجهه وكذلك يفعل الصناة الخبث. وقيل إن الشيطان مشتق من شاط يشيط أي احترق غضبا فهذه اللغة تدل على أن اللفظين (جن وشيطان) وضعا لأشياء معروفة. وكانت العرب تعتقد كسائر الامم أن في الكون عالما خفيا عاقلا سموه الجن وقالوا إن منه الخيار الصالحين والشرار الشياطين وجاء الوحي يخاطبهم بما يعتقدون في الجملة لا في التفصيل قال تعالى في سورة الانعام: «وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً» وقد ورد لفظ الشيطان والشياطين كثيراً في القرآن ومنه ما فسروه بالأشرار الخبثاء كقوله تعالى: «وإذا خلوا الى شياطينهم قالوا إنا معكم». وكانوا يعتقدون أن من هذا العالم ما يلابس النفوس فيلقي فيها الخواطر ومنه الهاجس الذي يلقن الشعراء الشعر

إن هذا الاعتقاد قديم في البشر لا يعرف تاريخه وفي أناجيل النصارى ان الشياطين

كانت تدخل في الناس فتؤذيهم وان المسيح عليه السلام كان يخرجها منهم وكانت اليونان تعد الجن والشياطين من عالم الأرواح وكذلك الروم (الرومانيون) وجعلوهم على ثلاث طبقات طبقة الآلهة ورئيسهم الخالق الاكبر وطبقة توابع الامم والشعوب والممالك والبلاد وكان لحي رومية تمثال من الذهب والطبقة الثالثة توابع الاشخاص . وكان الهنود القدماء يقسمونهم الى جن أخيار وجن أشرار . ولبقية الامم والشعوب عقائد متقاربة فيهم . وكان الناس يأخذون كل ما يسمعونه من ذلك بالتسليم الا بعض الفلاسفة الذين حكموا الدليل والتعليل في ذلك فأنكر بعضهم الجن وبعضهم سلم بأن الجن من العالم الروحاني أو الهوائي حتى اذا ما انتشرت العلوم المادية في أوربا صار يضعف هذا الاعتقاد في الناس المشتغلين بهذه العلوم والمقلدين لهم والمتأثرين بحالهم . على ان أخبار رؤية الجن أو سماع أصواتهم والاحساس بهم كثيرة في كل أمة ولكن أكثرها باطل وزور وبعضها صحيح رواية ولكن لا يسر على المنكر أن يحمله على ضروب من التأويل ترجع في الغالب الى أن الوهم يري صاحبه التخيل حقيقة محسوسة . ولا يزال الكثيرون من علماء أوربا وعقلائها يعتقدون بالجن وعلاقتهم بالانس وقد حدثني واحد من كبار عمال الحكومة منهم هنا بأن رجلا كان يستحضر الشياطين في لوندره وقد حضر مجلسه هناك بعض الكبراء والعلماء فأحضر لهم شيطانا سمعوا كلامه ولكن لم يفهموه فقالوا له ما هذه اللغة التي ينطق بها قال انها الافغانية

أما إنكار شيء ونفيه لعدم الاحساس به فما يمنعه العقل ولو أنكرنا كل ما لم نطلع عليه وندركه بالحواس لما توجهت نفوسنا الى اكتشاف هذه المجهولات الكثيرة كالكهربائية وغيرها مما نرى آثاره اعجب مما يعزى الى الجن . والقاعدة العقلية ان عدم وجدان الشيء لا يقتضي عدم وجوده فتكذيب جميع أصناف البشر في الاعتقاد بوجود عالم خفي لا تظهر آثاره الا نادرا لبعض الناس بناء على أن المكذب لم يدرك ذلك بحواسه غير سديد ويعجبني قول الدكتور فانديك في كلامه على الحواس الخمس : لو كانت لنا حواس أخر فوق الخمس التي لنا لربما توصلنا بها الى معرفة أشياء كثيرة لا نقدر على إدراكها بالحواس الخمس التي نملكها ولو كانت حواسنا الموجودة أحد مما هي لربما افادتنا أكثر مما تفيدنا وهي على حالتها الحاضرة . ومما ذكره من الامثلة لهذا قوله : ولو كان سمعنا

أحد لربما سمعنا أصواتا تأتينا من عالم غير العالم الذي نحن فيه: الخ ولم يقل هذا وحده بل قاله غيره ويقوله كل عاقل وقد أعجبنا منه أنه جعله في المسألة الأولى من الجزء الأول من كتابه (النقش في الحجر) الذي ألفه للمبتدئين . فان قيل فسلم أن العاقل لا ينكر وجود شيء لعدم علمه أو إحساسه به ولكنه أيضا لا يثبته بغير دليل وما يذكر من أخبار الجن عند جميع الامم لم يقم عليه دليل بل يجزم العقل في بعضه أنه كذب وزور : نقول هذا قول حق والدليل منه عقلي ومنه حسي ومنه الخبر الصادق الذي عرفنا به تاريخ الأولين والآخرين وما في العالم من الامور التي شاهدها غيرنا وأخبر فصدقنا وان علم أكثر الناس بالخبر أكثر من علمهم بالاختبار فاذا كان أكثر ما ينقل عن الناس من أخبار الجن ظاهر البطلان فان بعضه ليس كذلك وعندنا الخبر اليقين فيه وهو خبر الوحي الذي دلت الآيات البينات على صدق من جاء به وهو لم يخبر بشيء محال في نظر العقل أو مجربات العلم وأعني بالوحي هنا القرآن وأما أخبار الاناجيل في إخراج الشياطين من الناس فانه ليس لها سند متصل وانما وجدت بعد المسيح بزمن طويل وهي منقطعة الاسناد اليه وان اشتهرت بعد ذلك . وكذلك الاحاديث النبوية عند من صحت عنده فصدق الرواية وجملة ما في القرآن أن في الكون عالما خفيا يقال له الجن وان منه المؤمن والكافر والصالح والقاسط وانه يرى الناس ولا يرونه وان شياطين الجن مثارات للوساوس الضارة التي تسول للانسان الشر وتزين له الشهوات القبيحة ، ولم يرد فيه شيء يتبع بعدد الجن ولا بحقيقتهم وقوله تعالى « وخلق الجان من مارج من نار » لا يدل على الحقيقة كما ان خلق الانسان من تراب ومن حمأ مسنون لا يدل على حقيقته . ويحتمل ان يكون ذلك على حد قوله تعالى « خلق الانسان من عجل » واذا كان هذا العالم لا يرى فلا يرد علينا إهمال الاحصائيين له ولا سكوتهم عن بحوث ويوله من أفراده

أما حديث القرين فقد أخرجه أحمد ومسلم عن ابن مسعود بلفظ « ما منكم أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة » قالوا وإياك يا رسول الله قال « وإياي الا أن الله أعانني فأسلم » ومسلم من حديث عائشة بلفظ « ما منكم أحد الا ومعه شيطان » قالوا وأنت يا رسول الله قال « وانا الا ان الله اعانني عليه فأسلم »

ضبط الجمهور فأسلم بالفتح على أنه فعل ماض من الاسلام، وقيل هو مضارع للمتكلم من السلامة أي فأسلم من وسوسته. ورواه الطبراني من حديث المغيرة وابن حبان والبغوي وابن قانع والطبراني عن شريك بن طارق وليس له غيره بنحو حديث عائشة ولم يجد أحد من المحدثين رواه باللفظ الذي نقله صاحب سمط اللآلي عن شرح الاشارات وفي حديث ابن مسعود عند الترمذي والنسائي وابن حبان «إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فأما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق وأما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان»

واللمة بالفتح الإلمام بالشيء. وللغزالي في كتاب شرح عجائب القلب من الاحياء كلام فيما يعبر فيه عن الملك بسبب إلهام الخير وعن الشيطان بسبب خاطر الشر. ولو سمي الشيطان هنا قوة الشر وداعيته لكان له من اللغة شاهد ودليل كما علمت مما ذكرناه في أول الجواب عن الراغب ولكن لا يمكن أن ينطبق هذا القول على كل ما ورد في الجن. على أن القوى العامة أمور مجهولة لم يصل البشر الى اكتناه أمرها وكشف سرها. ولا فرق بين أن يكون معنى الحديث إن لكل امرىء في نفسه داعية الى الشر تسمى الشيطان وهي قوة من القوى المدبرة للنفس وبين أن يكون معناه ان بعض العوالم الخفية التي لا تحس تتصل بالنفوس المتوجهة الى الشر فتزين لها خواطره ودواعيه فان داعية الشر نجدها في أنفسنا لا نشكرها ولكننا لا نعرف حقيقة سببها هل هو قوة أم هوس خارجي يتصل بالنفس المستعدة له فيؤثر فيها كما تؤثر العوالم الخفية المسماة بلسان الطب (ميكروبات) بالمستعدين للمرض فتحدثه فيهم ولا تحدثه في غير المستعدين وان ألمت بهم. ولو قيل لنا قبل اكتشاف هذه الأحياء (الميكروبات) إن السل والطاعون وغيرهما من الامراض والاوبئة يحدث بسبب عوالم مادية صغيرة سريعة النمو في بدن المستعد للمرض لعددناه من الخرافات أو الخيالات. وقد تقدم لنا في المنار ان هذه الميكروبات من الجن

أما كون التأثير في النفوس كالتأثير في الاجسام بحسب الاستعداد فيدل عليه قوله تعالى: «ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين» أي من يعرض على القرآن وهدايته الى مخالفته تكون له داعية الشر المعبر عنها بالشيطان قرينا ملازما. هذا هو الظاهر ولكن ورد في سبب نزول هذه الآية ان المراد بالشيطان شيطان الانس. أخرج

ابن أبي حاتم عن محمد بن عثمان المخزومي ان قريشا قالت قيضوا لكل رجل من أصحاب محمد (ص) رجلا يأخذه فقيضوا لأبي بكر طلحة بن عبيد الله الخ وكذلك نرى لكل شرير شيطانا أو أكثر من قرناء السوء

وجملة القول ان الوحي نطق بأن في الكون جنا لا نراهم وكل ما قيل في حقيقتهم فهو رجم بالغيب وماورد في ذلك ممكن فيجب الايمان به من غير تأويل ولا يصدنا عن ذلك خرافات الناس في الجن فانها أشياء يتوارثونها ما أنزل الله بها من سلطان

﴿ مشاركة الشيطان للناس في الاموال والأولاد ﴾

(س ٨٨) الشيخ مصطفى محمد السيد في (طما)

المرجو من حضرة السيد إفادتنا عن معنى قوله تعالى في سورة الاسراء (واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد) لأني اطلعت في تفسير الخازن فوجدته يفسر المشاركة في الاولاد — وهو غرضنا من السؤال — بجملة أقوال منها انها الموءودة وأولاد الزنا والتسمية بعبد العزى ونحوه ومنها أيضا — وهو موضع الريب — ان الشيطان يشارك الرجل في مباشرة زوجته اذا لم يقل بسم الله عند المباشرة يقع منه كل مايقع من الرجل فيأتي الولد من ماء الرجل وماء الشيطان ثم عزى الى ابن عباس ان رجلا سأله عن امرأته قائلا إنها استيقظت وفي . . . شملة نار فقال هذا من وطء الجن فيعلم من هذا أن الشيطان قد ينفرد بالمباشرة وحيث ان هذا كان من أكبر مواضع الجدال هنا وأن أناساً غير قليلين يؤكدون زعمهم أن أحد التوأمين يتشكل في صورة القط حتى يبلغ وما ذلك إلا لكونه من نسل الشيطان في الاصل لم أر حلا لهذا المشكل الا رفع هذا الموضوع الى حضرتكم راجيا الافادة عن المعتمد الصحيح وما عليّ الا رفع أكف الضراعة الى الله تعالى أن يديمكم ملجأ للسائلين

(ج) الاستفزاز الاستخفاف والاجلاب بالخيل والرجل تمثيل لتسلط الشيطان على من يغويه كما رجحه الامام الرازي وذكره من قبله من المفسرين وجها وأما المشاركة في الأموال والأولاد فجماهير المفسرين على أن المراد بها الإغواء بالحمل على كسب الحرام والتصرف والإنفاق في الحرام وهذه الكلية التي ذكرها البيضاوي وغيره تشمل كل

الجزئيات التي ذكرها بعضهم وزيادة — والإغواء بالحمل على التوصل الى الولد بالسبب المحرم والاشتراك فيه كتسميته بعبد العزى والحمل على العقائد الباطلة والافعال القبيحة والحرف الذميمة. هذا ما قالوه واعتمدوه ويمكن اختصاره بأن يقال ان المشاركة في الأولاد عبارة عن الاغواء في أمر اختيار المرأة والاتصال بها وفي كيفية تربية الولد فمن يختار فاسدة الاخلاق والاعراق افتاتا بجمالها أو يتصل اليها بالحرام ويهمل هو وإياها تربية ولده العقلية والنفسية حتى ينشأ ضالا فاسقا فانما يفعل ذلك بوسوسة الشيطان واغوائه ومشاركته اياه في هذا الامر العظيم وهو أمر الولد من أحدهما لوسوسة بالاغواء ومن الآخر اتباع الشهوة وسوء الاختيار. فالآية بينة لجامع وساوس الشيطان واغوائه والأمر فيها للتكوين كقوله تعالى للشيء كن أي تعلق ارادته بكونه ووجوده وحاصل المعنى ان الله خلق الشيطان وكونه على هذه الصفة وهي الوسوسة وتزيين القبيح الفاسد في هذه الامور وهي لا تبين حقيقة الشيطان وهل هو داعية للشر في النفس تقوى وتضعف بحسب الاستعداد أو هي داعية خارجية كما هو الظاهر. وما نقله الخازن وغيره عن ابن عباس غير صحيح ولا يعقل الا بكون الشيطان من عالم الحس له اعضاء كاعضاء الانسان، وهو مخالف لنص القرآن، ولو صح لكان كل من يترك التسمية يشاركه الشيطان، فتجد امرأته النار التي وجدته تلك المرأة وهو ظاهر البطلان.

عقوبة ترك الصيام والصلاة

(س ٨٩) جاءنا كتاب في أثناء كتابة جواب السؤال الماضي من حمزة أفندي الزهيري من وجهاء شرمساح فانفا هو في الظاهر باسمنا وفي الباطن باسم مفتي الديار المصرية (ولعلها أرسل غيره باسمنا وكتب عليه عنوان المفتي) واذا هو سؤال عن عقاب تارك الصوم والصلاة سببه مناظرة بين السائل وبين رجل ادعى انه لا عقاب على تارك هاتين الفريضتين لان القرآن لم يذكر لهما عقابا كما ذكر للزاني والسارق وغيرهما فرد عليه حمزة افندي بأن الالزام بالصيام يدل على انه لا بد من عقاب تاركه وكذا الصلاة وذكر له قوله تعالى « ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين » فزعم الرجل ان ترك الصلاة والصيام لا يدخل في العصيان وتعدي الحدود لانهما من حقوق الله التي يتسامح فيها. وطلب السائل كشف هذا الغامض. وانما نعجل بالجواب لأن السؤال يتعلق بالصوم فنقول: